

كلية الآداب والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

مقياس: تحليل النصوص

السنة الأولى ماستر: أدب جزائري

الأستاذ: حمزة بوزيان

عنوان المحاضرة: تحليل النص الشعري بين السياق والتأويل

- قصيدة عودي إلينا يا فرنسا أنموذجا -

### تمهيد:

إنّ الدراسات اللغوية الحديثة تجعل للنص الواحد جملة من النصوص، باعتبار ما يحمله الواحد منها معنى ظاهر، ومعان خفية لا يتسنى توضيحها إلا من خلال ربطها بالسياق والمناهج التأويلية من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ بعض النصوص المفتوحة تُحرّك في نفس المتلقّي فضول التأويل. ولما كان للمتلقّي دورا جسيما في تأويل وتوضيح دلالة النصوص، اهتمت به هذه الدراسات الحديثة ونادت بضرورة موت المؤلف وخلعه عن كتاباته، وأغدقت على المتلقّي كل الوسائل التي تساعده وتمنحه حقّ الإسهام في إنتاج المعنى، وفتح المجال أمام النصوص للتخلّص من انحصار الدلالة إلى فضائية التعدّد، ولكن علينا أن نُنوّه دائما ما للسياق من سرّ بياني وفضل يسهم في إعطاء التأويل القويم والمحكم والسالم والسديد لأيّ نص.

### 1. السياق:

يُعدّ السياق المرجع الرئيسي لإدراك الإنتاج النصي ودلالاته، ولقد عدّه أصحاب لسانيات النص من ضمن المعايير النصية التي تحكم على النص بنصّيته لما له من دور في تحقيق تماسك النص وانسجامه، فالنص لا يُدرك معناه في بعض الأحيان إلا من خلال سياقه الذي ورد فيه، أضف إلى ذلك أنّ القارئ قد يقتصر فقط على السياق لمعرفة قصدية المتكلم والمعنى الحقيقي من وراء كلامه، ولهذا يُقال: "أعطني السياق الذي وضعت فيه الكلمة أخبرك بمعناها"<sup>1</sup>

## 1.1. تعريفه:

ورد مصطلح السياق لدى فان ديك وحده بقوله أنه: "يمثل النوايا والمقاصد ووجهات النظر والتوقعات والآراء، وما يعتقده المشاركون بخصوص بعضهم البعض، وبخصوص التفاعل الحاصل أو بخصوص النص المكتوب أو المقروء، أو بخصوص خصائص سياقية أخرى".<sup>2</sup>

فان ديك يرى بأن السياق يرتكن إلى سريرة المتلقي في كيفية فهم الكلام وغاياته، كما أنه يستند إلى حنكة المشاركين بخصوص وضعهم أو بخصوص قراءة النص أو فهمه أو أي شيء آخر، أي أن فان ديك يعتبر السياق وسيط مهم بين المتلقي والكاتب لفهم اللبس، كما أنه يستند إلى الروابط الاجتماعية والنفسية والظروف المحاطة به.

فقدرة القارئ في فهم الكلام هم قصدية المتكلم، ويكون الذهن غير متعارف عليه كون نسبة الفطنة والذكاء تختلف من شخص لآخر.

وقد أجمعت كلمة الباحثين المعاصرين أن فيرث **J.R.firth** الإنجليزي هو أول من نادى بهذه النظرية؛ رابطاً إياه - السياق - بالمستويات اللغوية، وفي ذلك يقول: "إن السياق يشمل المشارك البشري أو المشاركين: ماذا يقولون، وماذا يجري، ويجد في عالم الأصوات سياقه الصوتي، كذلك النحوي والمعجمي يجد أن سياقاتهما فيه. وإذا أردت أن تبحث عن الخلفية الثقافية الأصلية فعليك بسياقات خبرة وتجارب المشاركين، فكل شخص يحمل معه ثقافته، وجزءاً كبيراً من واقعه الاجتماعي أينما ذهب.

وبعد فراغ عالم الأصوات والنحوي والمعجمي من عملهم يعقب ذلك عملية التكامل الكبرى التي تفيد من عملهم في الدراسة الدلالية، ولهذه الدراسة السياقية أحتفظ بمصطلح علم الدلالة"<sup>3</sup>

فالذي نستشفه من هذا القول، هو أن فيرث ذكر علاقة السياق بالدراسات اللسانية بجميع مستوياتها الصوتية والنحوية والمعجمية والدلالية، أي أنه يرى أن هذه الدراسات تمثل وحدة عضوية متكاملة حتى يستبين النص، ثم يرى أن أجل هذه الدراسات هو علم الدلالة، ولذلك أصبحت نظريته موسومة بالدلالية السياقية.

وقد أكدت هذه النظرية الدلالية السياقية أنّ تحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى تحديد السياقات التي ترد فيها، ونفّت عن الصيغة اللغوية دلالتها المعجمية، لأنّ نظام اللّغة نظام متشابك العلاقات بين وحداته، ومفتوح على التّغيير في بنياته المعجمية والتركيبية، فخارج السّياق لا تتوفّر الكلمة على المعنى<sup>4</sup>.

فحتّى نستبين معنى الكلمة ينبغي علينا ربطها بالعناصر السّياقية التي وردت فيها، أضف إلى ذلك أن اللّغة اتّساق متّصل الوحدات، وموافق للاستبدال في جميع مستوياته اللّسانية البنيوية التي تسهم في شرح الجملة، ولا يُدرك سياق الكلمة إلّا بربطها مع الكلمات المجاورة أي داخل النص.

### 2.1. أقسام السياق:

اتّفق اللّسانيون على أنّ السياق ينقسم إلى قسمين يُقوّيان على فهم الغامض من الكلام، وأنبل من ذلك يُسهمان في إنتاج النص وتحليله وهما:

أ. **السياق اللغوي:** ويسمّى أيضا بالسياق الداخلي وهو المعنى الذي يفهم من الكلمة بين الكلمات السابقة واللاحقة لها في العبارة أو الجملة، ويتمثل ذلك في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين هذه الكلمات على مستوى التركيب.

وفي هذا النوع من السياق يرى فيرث أنّ الكلمة لا تحمل معنى مستقلا قائما بذاته، وإنّما ورودها ومعناها شيء نسبي، يمكن ملاحظة كل منهما في سياق غيرهما من الكلمات أو المعاني، لأنّ وظيفة الكلمة لا تُعرف إلا بمعرفة الكلمة المداورة لها<sup>5</sup>.

ولقد أوّما البلاغيون إلى هذا المعنى ، وبَيَّنوا أنّ الكلمة لا تحمل معنى في نفسها، وإنّما ينبغي أن نربطها بالسياق الواردة فيه.

ويقصد بالسياق اللغوي على العموم: "المعنى الذي يفهم من الكلمة بين الكلمات السابقة واللاحقة لها في العبارة أو الجملة، ويتمثل ذلك في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين هذه الكلمات على مستوى التركيب"<sup>6</sup>.

فجميع المستويات اللسانية تسعى في تحديد دلالة الكلمة الغامضة؛ فهي لا تكتسب معناها وهي منعزلة، ولهذا عدّه جون لاينز عنصراً فعّالاً يسعى لتعالق النص وربطه، وفي هذا المعنى يقول: "الوحدات التي يتكوّن منها النّص جملاً كانت أم غير جملة ليست مجرد وحدات متّصلة مع بعضها البعض في سلسلة، إنّما ينبغي ربطها بطريقة مناسبة من حيث السياق، وعلى النص في مجمله أن يتّسم بسمات التماسك والترابط"<sup>7</sup>.

فالسّياق اللغوي من منظوره ينطوي على كل ما يحيط بالكلمة من وحدات لغوية لها دور فعال يساعد على فهم الكلمة الغامضة الدلالة وضبط معناها، والسّياق هو الذي يربط الجمل فيما بينها مما يسهم في تحقيق الترابط النصي وانسجامه، وهذا الذي أشار إليه علماء النّصيّة.

ب. **السّياق غير اللغوي:** هو مجموعة من الشروط تسهم في إنتاج النص وشرح غامضه؛ إذ أنّ المتلقي يودّ فهم المكتوب وما يرمي إليه صاحبه، وذلك يكون بربطه بظروف معيّنة تختلف فيها العلماء.

وقد اقترح براون ويول على محلّ الخطاب بأن يأخذ بعين الاعتبار السّياق الذي ورد فيه مقطع من الخطاب، ويستوجب ذلك معرفة هوية المتكلم والمتلقي والإطار الزمني والمكاني للحدث اللغوي<sup>8</sup>.

وقد فصلّ الباحثون في هذه الأمور، فذكروا أنّ المتكلم هو المرسل ومنتج النص، أمّا المتلقي فهو المستقبل الذي يتلقّى النص وله دور هام في فك شفرة النص، وغير ذلك من مكانٍ وزمانٍ.

### 3.1. خصائص السّياق:

ذكر هايمس أنّ للسّياق خصائص قابلة للتصنيف إلى ما يلي:

- 1- **المرسل:** وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.
- 2- **المتلقي:** وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.
- 3- **الحضور:** وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

4- **الموضوع:** وهو مدار الحدث الكلامي.

5- **المقام:** وهو زمان ومكان الحدث التواصلّي، وكذلك العلاقات الفيزيائية بين

المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه...

6- **القناة:** كيف تمّ التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي: كلام، كتابة،

إشارة...

7- **النظام:** اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.

8- **شكل الرسالة:** ما هو الشكل المقصود: دردشة، جدال، عظة، خرافة، رسالة

غرامية...

9- **المفتاح:** ويتضمن التقويم: هل كانت الرسالة موعظة حسنة، شرحاً مثيراً

للعواطف...

10- **الغرض:** أي أن ما يقصد المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلّي.<sup>9</sup>

وقد يكتفي محلّ الخطاب ببعض هذه الخصائص لاستبانة معنى النص، وحتى الكاتب لا

يُشترط له كلّ هذه الخصائص حصول الحدث التواصلّي، بل قد يستغني عن بعضها ولا يؤثر ذلك

في العملية التواصلية.

ولقد أولاه العرب القدامى عناية خاصّة، وأنبأ من ذلك نجدهم لا يتباينون مع الغربيين في

نظرتهم إلى السياق غير اللغوي الذي من شروطه الاهتمام بملابسات وظروف النصوص، ولذلك

وسمّ عندهم بسياق الموقف أو المقام الذي يمثّله العالم الخارجي للغة.

فالذي نستشفّه ممّا سبق، هو أنّ السياق معيار من المعايير التي تحكم على النصّ بنصيته،

وينبغي ألا يغفل عليه الكاتب كونه لكلّ قائل أسباب معيّنة تفضي به إلى الكتابة من جهة، ومن

جهة أخرى فهناك شرط لا يتكلّم إلاّ إذا كان كلامه مفهوم لدى المتلقي، أي يُمنع على المتكلم أن

يتحدّث كلاماً مُبهِمًا يُعِيقُ الفهمَ للمُخاطَب، بل ولا يجب أن يكون الخطاب غامضاً وغير مبيناً، ولتثبت صحة رأينا هذا لا بأس أن نستشهد بالمثل الذي يذكره عبد المالك مرتاض في كون أحد الخلفاء كتب لأحد الولاة وقد بلغه عنه ما رابه في أمره: "أراك تقدّم رجلاً وتؤخّر أخرى، فإذا جاءك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت"<sup>10</sup>.

فإنّ البّاث لهذا القول يعلم أنّ المتلقّي يفهم الوضع السياقي لهذا الكلام، أمّا لو كان في هذا القول غموض، لما استطاع أن يعلم هل كان في معرض التخويف و الترهيب، أو النصح في جزم اختياره أو التبليغ بانتقاء الإجراء المناسب الذي عليه فعله.

## 2. التّأويل:

### 1.2. تعريفه:

يعتبر الأصوليون ومفسّرو القرآن الكريم من أكثر العرب ممّن اهتمّوا بالتّأويل، وذلك لما له من علاقة متينة بالقرآن الكريم، وقد حدّه الزركشي ( ت 794 هـ ) بقوله: " التّأويل كشف ما انغلق من المعنى، ولهذا قيل إنه يتعلّق بالدراية، ويعني أيضا صرف الآية إلى معنى يوافق لما قبلها وبعدها، وتحتمله الآية، غير مخالف الكتاب والسنة عن طريق الاستنباط"<sup>11</sup>.

أي أنّ التّأويل هو عملية يتمّ فيها صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى راجح، لكن هذا لا يكون إلا بقريضة تخرجه عن المعنى الأول الظاهر إلى المعاني الباطنة الخفية، كما أنّ المعنى المصروف إليه ليس قطعياً، وإنما هو مؤسّس على الظن.

أي أنّ التّأويل يسعى إلى إيضاح المطلوب عن طريق الظن، أو استكشاف الغموض في نص أو خطاب معين، أو إعادة مفهومه من لغة إلى لغة أخرى، أو إضفاء معنى معين ومحدد عليه قصد إدراكه وفهمه، وهو مرتبط بعملية الفهم والإدراك، حيث تسبق عملية الفهم عملية صياغة المعنى وإنتاجه، والفهم يكون لملاسات النص وظروفه، وكذلك للتراكيب المعجمية، وبعد يمكن إنتاج تأويلات مختلفة ومتعدّدة المعنى.

## 2.2. نشأة التأويل كنظرية: نشأت نظرية التأويل تحت مسمى الهيرمينوطيقا، وذلك في

منتصف القرن السابع عشر ، وبالتحديد سنة 1654 م<sup>12</sup> يكاد يتفق الباحثون على أنّ نشأة الكتب المقدسة هو السبب الرئيس في نشأة علم التأويل، وهذا ما يؤكده دافيد جاسبر في كتابه لمقدمة في الهيرمينوطيقا إذ يقول: "...تاريخ ونظرية الهيرمينوطوقا في الغرب تبلور في سياق الدراسات الإنجيلية، وفي مجال الدراسات الدينية الأكاديمية..."<sup>13</sup>.

## 3.2. الفهم والتأويل: تعدّ مرحلة الفهم عنصرا أساسيا من العملية التأويلية، لأنّ كلّ باحث

يقيم جهده استنادا إلى هذه العملية التي تتجسّد بتفعيله لجانبَي النصّ، اللغوي والنّفسي، فالقارئ المؤوّل يحتاج في تحقيق معنى النصّ إلى فهم هذين الجانبين حتّى يتمكّن من خوض مغامراته في اكتشاف معنى النصّ.

ونجد هايدغر يذهب أبعد من هذا: " إذ ينظر إلى الفهم بصفته مكوّنا لكيونته الكائن،

وكيفية أساسا لوجوده ولمقاربتة للعالم ولذاته"<sup>14</sup>.

وتتمثّل أهميّة الفهم بالدرجة الأولى في إعادة بناء الدلالة القصديّة للنصّ، لأنّ هذا الأخير -

النصّ - لا يحيل على أيّ مدلول وإنّما يحيل على نفسه، وبالتالي فإنّ نتيجة الفهم سوف تكون دائما مضاعفة النصّ بنصّ آخر.

ولقد نوّه شلايماخر في نظريته التأويلية إلى فكرة جوهرية متعلّقة بتأويل النصوص، ألا وهي

الفهم الصّحيح و الفهم السيّئ، حيث يرى أنّه من الضروري أن يقوم علم يضبط علاقتنا

بالنصوص ويعصمنا من سوء الفهم<sup>15</sup>.

فهو يرى أنّ الفهم عملية إبداعية ترتبط ارتباطا وثيقا بالحياة الداخليّة والخارجية للمبدع، ومن

تمّ فإنّ النصّ بصفته عملية إبداعية أيضا لن يكون إلا تجلّيا لهذه الحياة، وإذا كان الأمر كذلك

فإنّ المهمّ في العملية التأويلية ليس تفسير المقاطع النصّية فحسب، بل وإدراك النصّ في منبعه

وأصله، وفي بزوغه من الحياة الفردية لمؤلّفه<sup>16</sup>.

والذي نستشفه مما سبق، أنّ السياق والتأويل يعتبران آليتين من آليات التحليل المساعدة على إدراك قصيدة الكاتب، وعلى صبر أغوار النص استقصاء معانيه الخفية، وهو ليس وقفا على علم من العلوم أو طائفة من الطوائف، بل هو مرتكز من المرتكزات المتاحة لجميع الدارسين من فلاسفة وأصوليين ونحويين...<sup>17</sup>.

### 3. قصيدة عودي إلينا يا فرنسا بين السياق والتأويل:

حظيت القصيدة المعاصرة باستقطاب السامع وجلب النقاد بسبب كونها تلتزم بقضايا المجتمع ومشاكله، ولما كان للسياق دورا مهماً في إدراك قصيدة الكاتب، وصبر أغوار النص واستقصاء معانيه الخفية بتأويل صحيح، حاولنا استنطاق قصيدة معاصرة رغبة منّا في إيضاح ما للسياق من دور في صبر المعاني الخفية للنصوص، وإعطائها التأويل البين المحكم.

وقد اخترنا قصيدة " عودي إلينا يا فرنسا" للشاعر عبد الله بن حلي لما تحمله من معانٍ تُوضّح شخصية كاتبها الذي يبدو من خلالها قد طغى عليه التشاؤم، والاستسلام، والإحباط، وأخصّ من ذلك تُبدي روحه الوطنية إلا أنّ استيائه من الأوضاع الزاهنة جعله يتحسّر ويتهكّم، بل ويكتب عبارات جريئة قد تُفهم وتؤوّل تأويلاً خاطئاً إن لم تُربط بالسياق الذي قيلت فيه.

ففي بادئ ذي بدئ، نثني على شاعرنا عبد الله بن حلي قريضه وجرأته الدقيقة وتعرّيته للحقيقة التي باتت حديثة الحناجر المختنقة والأنامل الملتصقة... وقبل أن نتناول قصيدته محلّين ومؤولين لا متطفلين ومحوّلين، نرى أنّه لزاماً علينا أن نعطي العنوان دلالاته الحقيقية، والمتأمل لعنوان القصيدة عودي إلينا يا فرنسا يجد نفسه وسط فضاء مترامٍ من سخريةٍ واستهزاءٍ بل من نقمةٍ وغضبٍ أطفأياً شعاع القبول والأمل في جوف الشاعر وملاه بيأسٍ وأسى يقطران حبراً قثمٍ سواده والله درّ الشاعر حين قال:

وَإِنَّ ظَلْمَ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدَّ مَضَاظَةً عَلَى النَّفْسِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ

هذا حال شاعرنا الذي ينتفض صاخبا ويتمرد بعنوان قصيدته المدوّي في سطحه عودي

إلينا يا فرنسا.



أما إذا عرّجنا إلى القصيدة، فإن كان نظمها في سنة 2003 فتمت ما سبق ذلك من إرهاصات ومكابدة جُمعت في قلب الشاعر فاقتحن بها صدره وطغى أنينها عن صمته ليأمر قلمه بإفراغ كبت ورفض صارخين في قالب شعري اصطحبت الكلمة معانيها المترامية فتصيب بمفهوم قريب وبآخر بُعد هناك...والسحر بين الكلمة ودلالاته أقوى من انسيابها البلاغي وجمالها الموسيقي، فالإحساس بالصدق يعلو عن كل تكلف وصنعة، والشاعرية تتساب من بيت إلى آخر انسيابا، من ذلك قوله:

عودي إلينا يا فرنسا الأمس عودي

وتفضلي واستعمرينا من جديد

إنّ الطريق إلى الجزائر آمنٌ

ومزّين باللافتات والورود

خلت الجبال من الأسود<sup>18</sup>

نرى من خلال هذه الأسطر أن ابن حلّي يحاول أن يُعري فرنسا بالرجوع إلى الجزائر؛ إذ أنّ الطريق إليها أصبح ممهدًا كما أنّ البلاد قد أفقرت من الرجال أشباه الأسود الذين عهدتهم البلاد من قبل، بل أصبح يتولّى البلاد وأمور الرعيّة من يتّصف بالغدر والانقلاب، ولعلّه يحاول من خلال هذه الأسطر الشعرية أن يومئ إلى حدث مهمّ جدا، وهو أوّل زيارة لرئيس فرنسي بعد الاستقلال - زيارة جاك شيراك إلى وهران، وإلى مسقط رأسه بعين تموشنت - وأنبل من هذا استقباله استقبالا بطوليا من طرف الرئيس والشعب، وهذا جلي في قوله:

من كان يحسب يا فرنسا

أنّنا بعد الدماء سنلتقي في يوم عيد

بالأمس كنّا نلتقي بالنار والبارود

واليوم صرنا نلتقي بالياسمين وبالورود

الآن حقًا تدخلين بلادنا من بابها العالي العتيد

تتوقفين على المطار وتسمعين نشيدي

وأنا كذلك واقف

وأتابع البرتكال يجري من بعيد<sup>19</sup>

فالشاعر يُشكّل بهذه الأبيات نسيجه الساخر حين يرى صدور الترحاب لفرنسا وهي تسير على البساط الأحمر بعدما سرت نكباتها في عروق الأحرار... ويسمع ذوي النشيد وموسيقاه - لامرسيًا - بمطار الشهداء الذين تتصلّوا عن ذكرها وأداروا ظهورهم لها حينما كانت الأسود تدود عن حمى عرينها، كما يثبت لنا أنّه كان حاضر عيان مع الجمهور شاهد على تلك الأحداث، فلكأنّه يحاول أن يوصل لنا أنّ الظالم الأرعن الجزائري أصبح خسيس يقات على من يبني ويشيد ويألم... وما هو إلا منتظرًا ليئهم.

لكن هذا لا يستبعد أن نوّول الأبيات السابقة بمعنى آخر، ألا وهو أنّنا أصبحنا محلّ طمع الكثير بسبب تراجعنا وتخاذلنا وفقداننا مقوماتنا الشخصية وروحنا والوطنية، فأين هم من عهدناهم في زمن مضى أسودا أصلهم من الجبال الشامخة الثابتة ثبوت الأصل والمبادئ والمعتقدات؟ وأنبل من ذلك من كان يتوقّع يا فرنسا بأنّ الدماء التي بذلناها والنار التي أضرمناها في سبيل تحديد الوطن ستذهب سدى وسننسى مهدنا ومبادئنا ونتخلّى عن حبّ الوطن؟ بل من كان يتخيّل يا فرنسا بأنّنا سنلناك بذلّ وخزيّ ويرفع راية الاستسلام، فبعد أن لقيناك إبان الثورة بالدماء المخضبة ها نحن اليوم في عهد الجمود والركود نلناك بالياسمين والورود.

ثم يعود ابن حلي ويتحسّر على ذكريات ماضيه المجيد، ويأمل من أجداده الشهداء أن

يوقظوا ما تبقى من ضمائر مازالت فيها مؤشّرات الحياة، وفي ذلك يقول:

هيما اسمع ما تبقى من نشيدي

كالماء أخرج من جليدي

أنساب مثل الساقيات إلى جدودي  
وأرى شهيدا قادمًا يجري إلينا من بعيد  
ويهزني من مرفقي ويقول في غضب شديد:  
" - هل أنت حقًا يا غريب حفيدي؟<sup>20</sup>

إن إخراج شاعرنا الشهيد من قبره واستنطاقه لدلالة على موت الأحياء رغم ما تسري في عروقهم من دماء وكأنها صُبغ لونها بزُرقة فتتادي أمّاحنونا - يا فرنسا أنت فينا باقية فذودي- ولعلّ في هذا النداء أبلغ ما أجده ردًا على صرخة الشاعر فيما عَنَوَنَ به قصيدته **عودي إلينا يا فرنسا**.

ويسترسل الشاعر مرّة أخرى بتكرير الصيغة التخاطبية التي تحمل حمولة المكوّن الموضوعاتي المتمثّلة في طلب العودة من فرنسا مستغيثًا بها لتعود له بالشهداء، ونحسب أنّه يأمل من عودتها رجوع الرجال الأقوياء والوحدة من جديد حول قضية واحدة تتمثّل في تصفية المستعمر، وهذا جليّ في قوله:

فلتفقدينا يا فرنسا ولتعودي

لأعود من أمسي إلى يومي ولو بشهيد<sup>21</sup>

فهذه المرجعية المتمثّلة في تكرار **عودي إلينا يا فرنسا** هي التي تخوض منها دلالة كلّ القصيدة، أضف إلى ذلك أنّ لها وظيفة صوتية مؤلّدة للإيقاع... فكأنّ فرنسا هي من ستعيد للجزائر الرجال.

ثم نجد شاعرنا لا يكتفي بهذا الحدث، وإنّما يذكر احتقان جديد لجمع عريض من صور البؤس لمن خانوا الوطن والعهد والشهيد، لما تجمّعت في صدره من آلام العشر العجاف ففجّرت حبره مُشبّهًا ذلك بسياق تاريخي مرتبط بالعصر الجاهلي و بالحرب الأهلية والأخوية بين قبيلتي بكر وتغلب في

الحرب المعروفة بحرب البسوس التي استمرّت سنين طُول وانتهت بانتصار تغلب على بكر، وفي ذلك يقول:

والحرب قد بدأت وتغلبُ هاجمتُ بكرا

بكرٌ أغارت في الظلام أعادت الكرّ

ثم استدارت هاجمت بكرا

والحرب طالت واستطالت جاوزت عشرين<sup>22</sup>

وننتهي في الأخير إلى أنّ الشاعر يفترض من خلال هذه القصيدة بأنّ عودة العدو المشترك

ليعني عودة الوحدة والانسجام والعموم، وجرّة شاعرنا الدقيقة وتعريفه للحقيقة لأكبر دليل على أنّ الجزائري لم ينس أبداً ماضيه المجيد وشهداء الوطن، وكلّ ما في هذه القصيدة من محاولات الخروج عن الحدود اللغوية المألوفة لتبرز ما يُخالجه نحو بلاده وتوحي الواقع المرير الذي يعيشه، بل وتُدرّك أنّ الجزائر أمانة غالية والحفاظ عليها صعب.

ونصل إلى أنّ عبد الله بن حلّي استطاع من خلال هذه القصيدة أن يمتدّد اسمه ساطعاً بفضل

سلاسة لغته الشعرية وبساطة تراكيبيها من جهة، وتواري بعض معانيها واختبائها من جهة أخرى، ولا يخفى علينا أنّ أفضل العمل الإبداعي هو ما انتشر قرّؤه واقتدى به نظّراؤه.

التهميش

<sup>1</sup> - علوم اللغة، كتاب دوري، المجلد الثالث، العدد الأول، 2000، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 16/3.

<sup>2</sup> - لسانيات النص وتحليل الخطاب، المؤتمر الدولي الأول، ربيعة العربي، جامعة ابن زهر، أكادير، المملكة المغربية، ط 2013، 1، ج 1، ص 107.

<sup>3</sup> - الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، الأردن، دار الضياء، ط 1، 1975، ص 259.

<sup>4</sup> - ينظر مدخل إلى علم الدلالة لسالم شاكر، ص 31.

- <sup>5</sup>-ينظر النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص، يوسف سليمان عليان، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، العدد 1، ط 2011، المجلد 7، ص 211.
- <sup>6</sup>-ينظر نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، عبد النعيم عبد السلام خليل، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 1991، ص 19.
- <sup>7</sup>-اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة.عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1987، ص 219.
- <sup>8</sup>-تحليل الخطاب لبراون ويول، ص 35.
- <sup>9</sup>-المرجع السابق، ص 38.ولسانيات النص، محمد خطابي، ص 53.
- <sup>10</sup>- ينظر نظرية النص الأدبي، عبد المالك مرتاض، ص 413.
- <sup>11</sup>-البرهان في علوم القرآن، الزركشي بدر الدين، تح محمد أبي الفضل إبراهيم، بيروت، ط 1988، ص 148/2.
- <sup>12</sup>-إشكاليات القراءة وآليات التأويل، حامد نصر أبو زيد، المركز الثقافي العربي، ط 1994/3، ص 13.
- <sup>13</sup>- ينظر مقدّمة في الهيرمينوطيقا، دايفيد جاسبر، ترجمة وجيه قانصو، منشورات الاختلاف، ط 2007/01، ص 180.
- <sup>14</sup>- من فلسفات التأويل، شرفي عبد الكريم، ص 19.
- <sup>15</sup>- ينظر فعالية القراءة، جهلان محمّد، دار صفحات النشر والدراسات، ط 2008/01، ص 170.
- <sup>16</sup>- ينظر من فلسفات التأويل، ص 26.
- <sup>17</sup>- ينظر أثر التأويل اللغوي في فهم النص، غازي طليّمات، مجلة كآبة الدراسات الإسلامية، العدد الخامس عشر، 1998.
- <sup>18</sup>- نجمي والشاعر، عبد الله بن حلي، منشورات مختبر الخطاب الأدبي في الجزائر - جامعة وهران - ط 1، 2009، ص 69.
- <sup>19</sup>- نجمي والشاعر، عبد الله بن حلي، منشورات مختبر الخطاب الأدبي في الجزائر - جامعة وهران - ط 1، 2009، ص 70.
- <sup>20</sup>- نجمي والشاعر، عبد الله بن حلي، منشورات مختبر الخطاب الأدبي في الجزائر - جامعة وهران - ط 1، 2009، ص 71.
- <sup>21</sup>- والشاعر، عبد الله بن حلي، منشورات مختبر الخطاب الأدبي في الجزائر - جامعة وهران - ط 1، 2009، ص 71.
- <sup>22</sup>- والشاعر، عبد الله بن حلي، منشورات مختبر الخطاب الأدبي في الجزائر - جامعة وهران - ط 1، 2009، ص 72.